الملخص العربي

ملخص عام البحث

مقدمة:

تتناول الأطروحة قضية من أهم قضايا تاريخ العلوم عند العرب بوجه عام، وتاريخ الطب على وجه الخصوص ألا وهى مفهوم الطب وطرق العلاج عند العرب، وقد خصصنا لذلك البحث عالمين جليلين من رواد صناعة الطب عند العرب، وهما الرازي وابن رشد، وقد تم الإختيار على أساس أن لكل واحدٍ منهما مدرسة فى ذاته، فالأول وهو الرازي كان يوصف بأنه الطبيب الفيلسوف حيث أن الطب هو همه وبحثه الأول، ثم تأتى بعد ذلك الفلسفة، ونجد ذلك واضحاً فى كل مؤلفاته فى بساطة أسلوبه الفلسفى من خلال عرض مادته الطبية، ولأن الفلسفة تخلق دائماً السؤال عن الماهية، نجد الرازي تعلم مهنة الطب فى بداية الأربعين من عمره لأنها خلقت تساؤلات كثيرة كان لا بد أن يبحث لها عن إجابة.

أما ابن رشد فكان على الجانب الآخر من الرازي كان دائماً ما يوصف بالفيلسوف الطبيب، لفته الفلسفة بعبائتها فغلفت كل ما يحيط به من علوم، فالفلسفة هى أم العلوم، لأنه عن طريقها تضع اللبنة الأولى فى المعرفة الحقة لأى علم، هكذا كان ابن رشد حتى فى عرضه لمادته الطبية اتسمت بالطابع الفلسفى بحكم أن الفلسفة تدرس كل ما هو كلى وعام، اختار من الطب كلياته دون جزئياته، فوضع أروع كتاب صنف فى علم الطب، وهو كتاب "الكليات فى الطب".

وفى هذه الأطروحه ثم عرض مفهوم الطب وطرق العلاج عند الرازي وابن رشد، وقد بينا ذلك فى أربعة أبواب ومقدمة وخاتمة على النحو التالى:

الباب الأول: مصادر الطب عند الرازي وابن رشد :

وذلك لنقف على مدى تاثير مصادر الطب الكثير، والتى عددناها فى طب كل منهما لنوضح الخلفية الطبية، ومدى الإستفادة من عدمها عند كل منهما، وقد قسمنا هذا الباب إلى فصلين:

الفصل الأول مصادر الطب عند الرازي :

نتناول فيه مصادر الطب عنده ، والتى تنقسم إلى قسمين:-

الأول: المصادر الغير مكتوبة: وتشمل مرحلة التعلم التى تزود منها الرازي بعلوم الطب مشافهة من أطباء عصره، ومن المشاهدات الإكلينكية.

الثاني :المصادر المكتوبة : تنقسم إلى مصادر أجنبية من يونان وهنود وغيرهم، ومصادر عربية فالمصادر اليونانية رصد فيها الرازي العديد من الأطباء اليونان أمثال أبقراط وجالينوس وديسقوريدوس وغيرهم وقد ذكرنا عدد المواد التى رصدها لهم لبنين مدى تأثره بالطب اليونانى، وكثرة ذكرهم فى كتبه، ومع ذلك لا ينفى كثرة نقده لهم، فنجد أبقراط قد وضع له الرازي كتاب

ملخص عام البحث

المرشد لنقد كتاب الفصول لأبقراط، ونجد جالينوس قد ذكر له الرازي الكثير من المسائل الطبية التى انتقده فيها.

أما المصادر الهندية فقد رصد الرازي بعضها والتى أفادته فى دراسة الطب الهندى، ومن هؤلاء الأطباء شرك الهندى، وسندهشار، وأشليمن بالإضافة إلى الكنانيش الهندية، والتى لم يذكر مؤلفيها.

أما المصادر الفارسية فقد رصدلها الرازي مصدر وحيد ذكره فى كتابه الحاولى فى الطب فى الكثير من المسائل الطبية باسم الكناش الفارسى وذكره منسوباً إلى ابن أبى خالد فى موضع وحيد. أما المصادر العربية، فقد رصد الرازي الكثير من الأطباء العربن والذى أثر واطبه فى الكثير من المسائل الطبية، وإن لم ينج الكثير منهم من نقده وتفيده من أرائهم الطبية، والتى جاءت مخالفة لتجاربه المعملية، منهم عيسى بن ماسوية، وابن البطريق والكندى ويوسف الساهر، وغيرهم الكثير.

الفصل الثاني: مصادر طب ابن رشد :

وينقسم إلى قسمين: مصادر غير مكتوبة، وتشمل النشأة العلمية والتى تنقسم إلى ثلاثة أقسام مرحلة الطفولة والنشأة، ومرحلة التلمذة وتحصيل العلم، ثم مرحلة الاستاذية وتدريس الطب، ثم الظروف العلمية والسياسية والتى تعتبر من مصادر طب ابن رشد لأن الظروف العلمية والسياسية لها تأثير على العلماء من حيث تحصيل العلم من عدمه، فالعصر الذى لا تجد فيه الحض على العلم وتشجيع الإبتكار ورصد الأموال لذلك، يصاب المجتمع بالجمود والتخلف عن ركب التقدم والعكس صحيح.

أما المصادر المكتوبة فنجد منها مصادر يونانية وعربية، فالمصادر اليونانية كانت فى ثلاثة من أعاظم أطباء اليونان أبقراط وأرسطوطاليس وجالينوس، وإن كان الأخير يفوقهم تجريباً وتأليفاً، أما عن المصادر العربية فقد كانت قليلة العدد مثل اليونانية فى ستة أطباء فقد ذكرهم ابن رشد فى كتابه "الكليات فى الطب" هم ابن سينا وابن واخد وأبومروان بن زهر، والرازي، والكندى، وعلى ابن عباس المجوسى، ولم يخل بعضهم من نقده وتفئيده لآرائهم فى المسائل الطبية التى وجدها بالقياس والتجربة أنها تتعارض مع أرائهم.

الباب الثاني: مفهوم الطب وطرق العلاج عند الرازي :

وفيه نستعرض مفهوم الطب لغوياً واصطلاحياً ثم مفهوم الطب عند الرازي، ولكى نتعرض على طرق العلاج عند الرازي لابد أولاً أن نذكر الوسائل التى تسبق العلاج وهى تشخيص المرض ومعرفة مسبباته، والمنهج الذى يسير عليه المهتم بأمور الطب من الوصول إلى التشخيص ومعرفة المسببات والعلاج، هل هو القياس والعقل أم التجربة والمشاهدة، فالمنهج

ملخص عام البحث

الذى اعتمده الرازي فى طبه كان التجربة والمشاهدة، فهى المعيار الوحيد على صدق أقوال القدماء من عدمها.

أما عن تشخيص المرض فقد تعددت الوسائل التى تعين الباحث فى معرفة المرض منها على سبيل المثال حالة البول وقوامه، فلون البول يدل على الصحة أو المرض، لأن البول ينفصل من الدم، وبالتالى يبين حالة أجهزة الجسم الداخلية التى يمر فيها الدم مثل الكبد والكلى والطحال والقلب، وقد بينه الرازي الطريقة المثلى التى يتبعها الباحث لأحد عينة البول وإجراء التجارب عليها لمعرفة حالة البدن من حيث الصحة والمرض.

أما عن أسباب حدوث المرض عند الرازي فنجده يبين أن سبب حدوث المرض يختلف من بدن إلى آخر، فهناك أبدان لها استعداد لقبول المرض، وأبدان لها مناعة ذاتية تجعل المرض لا يؤثر فيها، ويختلف أيضاً تبعاً لنوعية المرض ذاته فهناك أمراض يختلف أعراضها عن أخري، وبالتالى يختلف أسبابها تبعاً لإختلاف الأعراض، وقد مثلنا لعدد من تلك الأمراض كأسباب حدوث مرض الجدرى، والفالج واحتباس البول.

أما عن طريقة علاج المرض فتعددت عند الرازي، فهناك علاجات وهناك مكملات علاجية، فالعلاجات عند الرازي نوعين النوع الأول وهو العلاج عن طريق الغذاء وقد وضع له الرازي كتاباً مفصلاً عن منافع الأغذية، وقد اسماه "منافع الأغذية ودفع مضارها"، والنوع الثاني العلاج عن طريق الدواء، وقد أفرد له الرازي جزءين كاملين فى كتابه الموسوعى "الحاوى فى الطب" ذكر فيه الرازي الأدوية المفردة وما تعالجه من أمراض. أما عن المكملات العلاجية كطرق للعلاج عند الرازي، كالعلاج عن طريق الرياضة، والتى لا شروط لابد أن تتوافر فى ممارسها حتى تؤدى دورها العلاجى الفعال، ثم العلاج عن طريق حمامات البخار والاستحمام بالماء البارد والحار كل ذلك له ضوابط لابد أن تراعى حتى تتحقق الاستفادة القصوى منها فى الاستشفاء فى حالة حدوث الأمراض أو قبل حدوثها. ثم العلاج عن طريق الماء والذى نتناوله من حيث صفاته التى تجعله صالحاً للشرب، وفوائده العلاجيه ومضاره، وأنواع هذا الماء وفوائده كل نوع للصحة. ثم العلاج عن طريق الهواء، وذلك قائم على طبيعة الهواء المحيط بالمريض، فكل مرض يلزم لصاحبه هواءً يخالف طبيعة مرضه، فمريض الربو لا يجدى معه الهواء الرطب، ولكن يلزمه الهواء الجاف حتى يساعده الهواء كنوع من المكملات العلاجية فى الوصول إلى البراء التام.

ثم يأتى أخيراً العلاج عن طريق الاستفراغ، والذى يعنى التخلص من زيادة الأخلاط الأربعة، والتى بزيادتها يتحول البدن من الصحة إلى المرض، ويتحدد المرض تبعاً لنوع الخلط الزائد عن الاعتدال.

والعلاج عن طريق الاستفراغ عند الرازي يعتبر من العلاج فى أحيان، ومن المكملات العلاجية فى أيحان أخري، فالاستفراغ عن طريق الأدوية بأنواعها المختلفة من ملينة ومسهلة ومقيئة ومُدرة يُعد من العلاجات عند الرازي، أما الاستفراغ عن طريق الرياضة والحمام والتدليك فهى من المكملات العلاجية.

الباب الثالث: مفهوم الطب وطرق العلاج عند ابن رشد:

يختلف مفهوم الطب عند ابن رشد عن مفهومه عند الرازي فى تناوله من منظور كلى، ولكن يتفق مع الرازي ومع كل طبيب قديماً أو حديثاً بأن صناعة الطب غايتها هو حفظ الصحة وإبطال المرض فى كل مريض على حده، وإن كانت تكسو نظرته تلك صبغة فلسفية ذات خلفية علمية عكس نظرة الرازي لها.

أما عن طرق العلاج عند ابن رشد فقد تعددت من علاج بالغذاء والدواء والرياضة والتدليك والحمام وغيرها عن أنواع العلاجات، ولكن يسبق العلاج خطوتين لا بد أن يهتم الطبيب أو الباحث فى أمور الطب، وهما تشخيص المرض، ومسببات الأمراض، فعن أسباب الأمراض فقد استعرضها ابن رشد بمنظور كلى، فنجده يعدد أسباب حدوث الأمراض، ويبين أن حد المرض مفهوم من حد الصحة، فالبدن فى حالة الصحة يمارس كل مهامه الطبيعية على أكمل وجه، فإذا أخفق فى واحدةٍ منها فقد اتجه من الصحة إلى المرض.

وقد عدد ابن رشد مسببات جميع الأمراض التى ترد على البدن وقسمها إلى أربعة أنواع تبعاً للمزاج الغالب على البدن، كالأمراض الحارة اليابسة والأمراض الحارة الرطبة، والأمراض الباردة الرطبة، والأمراض الباردة اليابسة، وعدد من كل نوع مسبباتها المرضية والتى جميعها يكون بزيادة خلط من الأخلاط الأربعة البقراطية عن الحد الطبيعي، وما يترتب على هذه الزيادة من أمراض.

أما عن تشخيص الأمراض فقد تعدد الوسائل من حالة البول وقوامه، ودلالة كل لون من ألوان الرواسب فى معرفة الأمراض، والنبض وأنواعه، ودلالة كل نوع منها فى معرفة حالة الصحة من حالة المرض، وبيان كل أسباب اختلافه من شخص إلى أخر لإعتبارات تتعلق بالسن وفصول السنة، ومن وسائل تشخيص الأمراض عند ابن رشد هو العلامات الدالة على صحة الأعضاء كالقلب والدماغ، والكبد وغيرها من الأعضاء، وذلك باستعراض كل ما يتصل بكل عضو من علامات تدل على صحته، وإذا عدمت تدل على حالة مرضه، وبالتالى يتدخل الطبيب ليعيد للبدن صحته.

أما عن طريقة علاج المرض عند ابن رشد فقد تنوعت لعدة أنواع منها العلاج عن طريق الغذاء، والعلاج عن طريق الدواء، والذى تفرغ عنه الكثير من أنواع الأدوية المختلفة كالأدوية المسكنة للأوجاع، والأدوية الموسعة لأفواه العروق، والأدوية المضيقة لأفواه العروق،

والأدوية الملينة والمصلبة والمقوية للأعضاء، والأدوية المدرة والأدوية المفتتة للحصى ثم العلاج عن طريق الاستفراغ، ى أيضاً بين أنواع كثيرة كالأسنفراغ بالفصد، والإستفراغ بالدواء المسهل، والاستفراغ بالاستحمام، والاستفراغ بالرياضة، والاستفراغ بالتدليك، ثم العلاج عن طريق الهواء بأنواعه المختلفة.

الباب الرابع:- اسهامات الرازي وابن رشد فى الطب العربى:

كان للرازي وابن رشد اسهامات فى تاريخ صناعة الطب عند العرب، والتى كان لها أبلغ الأثر فى تخليد ذكرهما على مر العصور، وقد قسمنا هذا الباب إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول: اسهامات الرازي فى الطب العربي: وفيه تناولنا اسهاماته والتى تمثلت فى مؤلفاته لنقف على العرض العلمى ودقة اللغة العلمية، ومكنة كل مؤلف وأثره على صناعة الطب. ثم إبتكارات الرازي الطبية فى مجال التشخيص والملاحظة وفى مجال التجريب والعلاج، وفى نهج الرازي فى الكتابة العلمية وفى إرساء مبادئ الاستقرار التجريبي، وتفرد الرازي وتمكنه فى مجال الطب الإكلينكي، ثم تفرده فى تفعيل دور التقارير الطبية للمرض وأهميتها فى بيان السجل المرضى للمريض.

الفصل الثاني: إسهامات ابن رشد فى الطب العرب: وفيه تناولنا اسهاماته فى مجال مؤلفاته الطبية وتميزها عن غيرها من المؤلفات الأخري لكتاب الكليات فى الطب وشرح أرجوزة ابن سينا فى الطب، ومقالة فى حيلة البرء، وأيضاً تلخيصاته لكتب جالينوس الطبية الثمانية، ثم ابتكاراته الطبية فى مجال التشخيص والملاحظة، وفى مجال التجريب والعلاج ونهجة فى كتاباته العلمية لمؤلفاته، ثم فى طريقة مزجه بين الفلسفة والطب، ومدى استفادة كل منهما من الآخر، ثم فى منهجه النقدى وطريقته النقدية لجالينوس وأبقراط، ثم مدى تحقق مبادئ الاستقراء فى كتاباته الطبية وابتكاراته فى مجال علم الابصار واكتشافه للوظيفة الحقيقية لشبكية العين وبيان أسباب طول وقصر النظر.

الفصل الثالث: الرازي وابن رشد ومقاومة الأمراض وفيه تناولنا طريقة الرازي فى مقاومة الأمراض بالعديد من الوسائل والتى منها الغذاء والماء والشراب، والرياضة والحمام والنوم واليقظة وغيرها من الوسائل التى عرضها الرازي بصورة جزئية مفردة، وعرضها ابن رشد من وجهة كلية إجمالية عن طريق المزاج العام القالب على البدن كالمزاج الحار والبارد والرطب واليابس، وعلاقة الأمزجة بكيفية مقاومة الأمراض، وتدبير كل مزاج بما يحفظ عليه صحته، وبأن الغاية الرئيسية فى صناعة الطب ليس علاج المرض ولكن حفظ الصحة.

الخاتمة:-

خلصنا فى نهاية هذه الأطروحة إلى أن الطب العربي كصناعة كان له اسهامات فى تطور صناعة الطب، وبأن أعلامه لم يكونوا مجرد نقله وحفظه للطرب اليونانى بلا تدقيق أو تمحيص

أو إضافة أو نقد، وقد استعرضنا فى هذه الأطروحة أيضاً ابتكارات الرازي وابن رشد لطرق ووسائل لم يكتشفها الطب اليونانى، وأيضاً نقده للمنهجية اليونانية المتمثلة فى أبقراط وجالينوس من خلال دقة الكتابة العلمية والتى جعلت الرازي ينتقد أبقراط من خلال كتابه الفصول أو المرشد، ويجعل الرازي يؤلف كتاباً بنفس العنوان جعله كله عبارة عن نقد لأبقراط فى عرضه للمادة الطبية.

ولكن مع ذلك لا ننفي أن للطب العربى مع حالة من اسهامات عظيمة فى مجال الطب العربى، إلا أن له الكثير من المآخذ، وذلك فى الأدوية التى لا ترقى ولا يستطيع كاتبها أن يقوم بإجراء التجارب عليها، ونجد ذلك واضحاً فى أقوالهم بعبارات: كأظن أو هذا الكلام فيه نظر، وغيرها من الأقاويل الظئية والتى لم تؤكدها التجربة والتى اتخذها كلاً منهما معياراً ومقياساً فى الوصول إلى اليقين التام فى صدق ما ينقلونه عن الأقدمين. وأيضاً قول الرازي بأن صناعة الطب مُقصرة عن علاج الكثير من الأمراض، وليس الطب العربي مُدان فى ذلك وحده ولكن صناعة الطب عامةً، فهناك الكثير من الأمراض ليس لها علاج ولكن ثمة ما يُقال بوجه دقيق طبيباً هناك تعايش مع المرض، وهذا إنجاز فى حد ذاته، وإن لم يرق إلى البرء التام وهو الغاية من صناعة الطب كما قال ابن رشد.